33 - { وما كان ا ليعذبهم وأنت فيهم وما كان ا معذبهم وهم يستغفرون * وما لهم أن لا يعذبهم ا } .

قوله تعالى : { وما كان ا ليعذبهم وأنت فيهم } اختلفوا في معنى هذه الآية فقال محمد بن إسحاق : هذا حكاية عن المشركين أنهم قالوها وهي متصلة بالآية الأولى وذلك أنهم كانوا يقولون إن ا لا يعذبنا ونحن نستغفره ولا يعذب أمة ونبيها معها فقال ا تعالى لنبيه A يذكر جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على أنفسهم : { وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك } الآية وقالوا { وما كان ا ليعذبهم وأنت فيهم وما كان ا معذبهم وهم يستغفرون } ثم قال ردا عليهم { وما لهم أن لا يعذبهم ا } ؟ وإن كنت بين أظهرهم وإن كانوا يستغفرون { وهم يصدون عن المسجد الحرام } .

وقال الآخرون : هذا كلام مستأنف يقول ا D إخبارا عن نفسه : { وما كان ا ليعذبهم } .

واختلفوا في تأويلها فقال الضحاك وجماعة : تأويلها وما كان ا ليعذبهم وأنت فيهم مقيم بين أظهرهم قالوا : أنزلت هذه الآية على رسول ا A وهو مقيم في مكة ثم خرج من بين أظهرهم وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون فأنزل ا تعالى : { وما كان ا معذبهم وهم يستغفرون } ثم خرج أولئك من بينهم فعذبوا وأذن ا في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم .

قال ابن عباس رضي ا تعال عنهما : لم يعذب ا قرية حتى يخرج النبي منها والذين آمنوا ويلحق بحيث أمر فقال : { وما كان ا ليعذبهم وأنت فيهم وما كان ا معذبهم وهم يستغفرون } يعني المسلمين فلما خرجوا قال ا تعالى : { وما لهم أن لا يعذبهم ا } فعذبهم ا يوم بدر .

وقال أبو موسى الأشعري : كان فيكم أمانان { وما كان ا ليعذبهم وأنت فيهم } { وما كان ا معذبهم وهم يستغفرون } فأما النبي A فقد مضى والاستغفار كائن فيكم إلى يوم القيامة .

وقال بعضهم : هذا الاستغفار راجع إلى المشركين وذلك أنهم كانوا يقولون بعد الطواف : غفرانك غفرانك .

وقال يزيد بن رومان : قالت قريش إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فلما أمسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال ا D { وما كان ا معذبهم وهم يستغفرون } .

وقال قتادة و السدي : معناه : وما كان ا معذبهم وهم يستغفرون أي : لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا يستغفرون ولو أنهم أقروا بالذنب واستغفروا لكانوا مؤمنين .

وقيل : هذا دعاء إلى الإسلام والاستغفار بهذه الكلمة كالرجل يقول لغيره لا أعاقبك وأنت تطيعني أي أطعني حتى لا أعاقبك .

وقال مجاهد و عكرمة : وهم يستغفرون أي يسلمون يقول : لو أسلموا لم عذبوا وروى الوالبي عن ابن عباس : أي وفيهم من سبق له من ا أن يسلم ويؤمن ويستغفر وذلك مثل : أبي سفيان وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب عن مجاهد : وهم يستغفرون أي وفي أصلابهم من يستغفر